الأهرام

□ ١٩٩٤/٩/٢٣ □

اهتمامات الناس

بقلم
محمد زايد

□ أول رئيس مصرى للاتحاد البرلمانى الدولى.. يكشف فى تفصيل كامل لأول مرة:

# الأفراد ||| أسرار ومناورات ومفاجآت أشرس معركة انتخابية استخدمت فيها كافة أسلحة الفكر والمنطق والذكاء ورصيد العلاقات

## اتجاهان جديدان يحددهما الدكتور فتحى سرور للوفاء بمسئوليات أرفع منصب برلمانى فى العالم

إذا كان الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب المصرى قد انتخب رئيسا للاتحاد البرلمانى الدولى يوم السبت الماضى ١٧ سبتمبر الحالى ١٩٩٤ فقد كانت هذه هى كلمة «النهاية» التى توضع فى ختام سيناريو كل عمل درامى يعرض على الشاشات الكبيرة..

واذا عدنا «فلاش باك» بالمصطلح السينمائى الى لقطة البداية.. فانها ترجع الى فبراير الماضى حيث بدأ تسلسل الأحداث فى أضخم عمل درامى عالمى.. يقوم على الصراع الفكرى والذهنى والعلمى بين نجمين شهيرين فى الحياة البرلمانية والديمقراطية عرض أخيرا على كل شاشات الدنيا فى وقت واحد..

وأحد نجمى الصراع.. الذى انتهت احداث السيناريو لفوزه هو الذى يروى الآن تفاصيل وأسرار ماجرى طوال ٧ أشهر بعيدا عن عيون المشاهدين.. قبل أن يصفقوا طويلا للنهاية السعيدة.

د. احمد فتحى سرور

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

في لقطة البداية في احد ايام فبراير الماضي.. كان الدكتور فتحي سرور في مكتبه بمجلس الشعب يقرأ عددا من الخطابات والمراسلات التي عرضت عليه.. وفي خطاب منها دقق كثيرا في سطوره كان السكرتير العام للاتحاد البرلماني العربي يخطره فيها بان «مستر مارسيل» رئيس البرلمان المجري السابق وهو صديق للدكتور سرور وسبق ان تبادلا الزيارة..

قد أبلغ الاتحاد البرلماني العربي بانه يمكن للدول العربية أن تقدم مرشحا هذه المرة في انتخابات رئاسة الاتحاد البرلماني الدولي.. باعتبار انها لم يسبق لها تولي هذا المنصب الرفيع مرشح منها لمدة رئاسة كاملة..

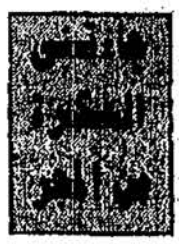

لمعت الفكرة فجاة في فكر الدكتور سرور بمجرد ان انتهى من قراءة خطاب سكرتير عام الاتحاد البرلماني العربي.. وبدأ يستعيد حقائق الموقف.. وجد انه لم تفز بالفعل دولة عربية برئاسة الاتحاد البرلماني الدولي من قبل لفترة رئاسة كاملة منذ انشائه في عام ١٨٨٩.. صحيح انه منذ حوالي ١٠ سنوات تولى هذه الرئاسة سوداني.. ولكن وقع انقلاب في السودان وحل البرلمان السوداني وسقطت بالتبعية رئاسته للاتحاد البرلماني الدولي ولم تزل له في مدة الرئاسة القانونية المحددة بثلاث سنوات حوالي عام ونصف العام.. اي انه لم يستكمل فترة الرئاسة.. وحدث بعدها ان توفي احد رؤساء الاتحاد البرلماني الدولي في الثمانينات فعينت اللجنة التنفيذية تونسيا رئيسا بالنيابة لعدة شهور الى حين انتخاب رئيس جديد.. ومعنى هذا انه لم يتول المنصب برلماني عربي لفترة كاملة من قبل..

كما وجد الدكتور سرور انه بينما كان هذا هو حال البرلمانيين العرب.. انتخب في منصب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي برلمانيون من اوروبا ٦٨ عاما من قبل باعتبار أن أوروبا تقود الديمقراطية في العالم.. وتولى المنصب برلمانيون من امريكا اللاتينية لمدة ٨ سنوات.. وشغل برلمانيون من افريقيا لمدة ٥ سنوات.. وانتخب فيه برلمانيون من آسيا لمدة ٣ سنوات..

في ضوء هذه الوقائع سأل الدكتور سرور نفسه: ولماذا فعلا لا يتقدم للترشيح هذه المرة برلماني عربي.. ولماذا لا تاخذ مصر بالمبادرة خاصة وانها عرفت اقدم حياة برلمانية في المنطقة العربية منذ عام ١٨٢٤.. فضلا عن أنها اصبحت تتمتع بمكانة دولية لها شانها ووزنها في الساحة الدولية.. بفضل اداء مبارك المتميز في مختلف القضايا العالمية.. وفي انتصاره للشرعية الدولية.. وسعيه الدءوب لتحقيق السلام.. واكتسابه لتقدير العالم واحترامه بسياساته الحكيمة المتزنة التي برزت في مشاركاته الايجابية مع دول العالم لتجاوز العديد من الأزمات.. ومن خلال صلاته الطيبة مع الزعماء.. التي حققت لمصر علاقات ممتازة مع مختلف الدول والحكومات.

●●●

وكان أن قرر الدكتور سرور التقدم باسمه في اول ترشيح مصري لرئاسة الاتحاد البرلماني الدولي.. راجيا أن تفوز المنطقة العربية مرة بما لم تفز به من قبل..

ولم يكن ممكنا للدكتور سرور ان يقرر ترشيح نفسه وهو الذي يتسم فكره بالموضوعية والواقعية والمنطقية.. إلا بعد ان أكدت له امكاناته وقدراته صلاحيته لامكان الفوز لمصر بالمنصب..

فهو استاذ في القانون.. وله مكانته العلمية العالية.. ان كان مستشارا ثقافيا في سويسرا وفرنسا.. ومندوبا دائما لدى اليونسكو.. ونائبا لرئيس المجلس التنفيذي لليونسكو.. ورئيسا لرئيس مكتب التربية الدولي بجنيف.. ورئيسا لاتحاد البرلمانات الأفريقية.. ورئيسا لعدة مؤتمرات دولية عن حقوق الانسان والتربية.. وكان عضوا بمجلس ادارة معهد الدراسات العليا للعلوم الجنائية بايطاليا.. وشارك في جميع مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي.. ثم انه على المستوى الداخلي كان وزيرا للتعليم.. وبرلمانيا منذ سبع سنوات ورئيسا لمجلس الشعب المصري الحالي..

ورغم دراسته المدققة لكل ابعاد الموقف واحتمالاته على هذا النحو.. فضل ان يعلن اولا عن رغبته في الترشيح لمنصب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي.. وارسل خطابا برغبته الى الاتحاد لتحسس ردود الفعل..

ولم يتقدم بالترشيح الرسمي في خطاب الى سكرتير عام الاتحاد البرلماني الدولي إلا في شهر يونيو الماضي.. بعد ان طمأنته المؤشرات - كما يروى - الى وجود فرصة سانحة للترشيح المصري..

من أهمها إفادات وزارة الخارجية المصرية عن نتائج مقابلات السفراء لرؤساء البرلمانات في الدول التي يمثلون مصر فيها.. تنفيذا لما كلفهم به الرئيس مبارك..

ومنها ردود الفعل الايجابية لاتحادات البرلمانات الاقليمية.. التي اصدر منها اتحاد البرلمانات الافريقية قرارا بتاييد الترشيح المصري.. وقرارا مماثلا من الاتحاد البرلماني العربي.. وقرارا آخر بنفس المعنى من برلمانات الدول الفرنكفونية فهي الدول الناطقة بالفرنسية.. الى جانب التاييد الذي اعرب عنه البرلمان الانجليزي والايرلندي.. والمكسيكي.

ومن المؤشرات التي اطمان اليها كذلك الدكتور سرور ماظهر له من تاييد خلال الزيارات التي قام بها لرؤساء برلمانات الهند والفلبين وسنغافورة..

فضلا عن ثقته الكاملة فيما يمكن ان يحدثه ثقل مصر في العالم العربي والافريقي والاسلامي وفي دول عدم الانحياز.. وان كانت شيلي التي ينتمي اليها المرشح المنافس عضو في مجموعة عدم الانحياز..

●●●

هنا يتوقف سيناريو الاحداث عند نقطة هامة.. كان لابد ان يتوقع حيرة الجميع أمام تفسير مقنع لها: لماذا لا يتقدم للترشيح للمنصب الرفيع هذه المرة سوى اثنين فقط.. المصري والشيلي.. بينما كان يتقدم لنيل هذا المنصب مرشحون كثيرون في كل مرة..

ووجد السيناريو في شخصية النجمين المتصارعين.. وفي توقيت ترشيحهما مايرفع حيرة المشاهدين..

□ فالمرشح المصري الدكتور فتحي سرور تقدم بترشيحه مبكرا فور اطمئنانه الى احتمالات الفوز.. والمرشح الشيلي قدم ترشيحه بعدها باسبوع.. وقد جعل هذا الكثيرين غيرهما مما كانوا لايزالون في مرحلة اتخاذ القرار بالترشيح يعدلون عن التقدم.. وكان اشهرهم من اندونيسيا وتايلاند وباكستان.. التي اقتنع رئيس برلمانها بعد ان زار رئيس مجلس الشعب المصري بوجاهة ترشيحه وبكبر احتمالات نجاحه ومنطقية الاكتفاء به ممثلا للدول الاسلامية.. فلم يتقدم بالترشيح الباكستاني

□ والى جانب الترشيح المبكر للنجمين المصري والشيلي الذي جعل غيرهما يعيد التفكير ويعدل عن التقدم.. جاءت شخصية المرشحين تقوى من عوامل امتناع غيرهما عن التقدم الى حلبة الصراع بين عملاقين.. احدهما الدكتور سرور بكل ماكشف عنه السيناريو في مشاهد تفكيره الأولى من مكانة كبيرة دوليا.. ومن عوامل عديدة أخرى تقدمه على اعتى منافسيه.. وثانيهما جابرسيل فالدس رئيس مجلس النواب الشيلي.. ورئيس الحزب المسيحي الديمقراطي ببلده.. ووزير الخارجية السابق في شيلي.. والسكرتير العام المساعد السابق للامم المتحدة.. ورئيس برنامج الامم المتحدة للانماء لمدة ١٠ سنوات.. والذي عمل بالصحافة لفترة.. واعتقل إبان الحكم الديكتاتوري في شيلي وبعد الافراج عنه اقام في فرنسا وايطاليا.. ومعنى هذا الرصيد الثري لخبراته البرلمانية والسياسية والعالمية.. انه سوف يكون منافسا عنيدا.. لن يترك مساحة لغيره.. في مواجهته مع المنافس المصري الذي تقدم للمنازلة برصيد من الخبرات لا يقل ثراء.. وباسلحة فكرية وبرلمانية وعالمية لاتقل ضراوة وعنفا..

وهكذا اقنع السيناريو باقتدار المشاهدين بمنطقية عدم تقدم غير اثنين فقط - المصري والشيلي - لصراع التنافس الشديد من أجل الفوز بالمنصب المرموق.

●●●

ويصل السيناريو بتداعي الاحداث الى «الثورة المحورية» للصراع.. التي يشرع فيها كل من المتنافسين أسلحته المضادة..

المرشح الشيلي يشهر سلاح انتمائه الى أمريكا اللاتينية التي تضم ٢١ برلمانا لها في التصويت ٤٢ صوتا.. ويكتل لصالحه الأحزاب المسيحية الديمقراطية في العالم والتي تنتشر اكثر في اوروبا الغربية والشرقية وفي آسيا وبعض الدول الافريقية مستثمرا رئاسته لاحد هذه الأحزاب في شيلي.. كما يستثمر باقتدار البعد الاسيوي الباسفيكي معتمدا على أن شيلي عضوا في مجموعة الدول المطلة على البحر الباسفيكي، وانه من الأولى بها ان تؤيده.. فضلا عن تركيزه الشديد على انه كان ضحية للحكم الديكتاتوري في شيلي وانه سبق اعتقاله جذبا لتعاطف الكثير من الجهات المهتمة بحقوق الانسان مع الديمقراطي الذي يتقدم الى رئاسة منظمة عالمية ديمقراطية بعد ان دفع الثمن غاليا في تصديه للديكتاتورية في بلده.. ويحضر بعد هذا كله.. وفي مقدمة هذا كله.. الكم الهائل من معارفه التي ربى معها علاقات قوية خلال عمله ١٠

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سنوات في الأمم المتحدة.. ويضيف الى كل ماسبق من اسلحة الصراع ترديده للتخويف بان مصر التى حصلت على منصب السكرتير العام للامم المتحدة.. يمكن ان تسيطر على العالم لو انها حصلت ايضا على منصب رئيس الاتحاد البرلمانى الدولى..

ويشهر المرشح المصرى اسلحة اخرى مضادة.. فى مقدمتها استثمار البعد العربى والافريقى والاسلامى وبعد عدم الانحياز.. الذى كانت مصر قطبا رئيسيا من اقطابه المؤسسة.. كما ينبه الاذهان الى ماتتوقعه مصر من تقدير عملى لسياساتها الفعالة تجاه المشاكل الدولية وقضايا السلام بتاييد مرشحها لرئاسة الاتحاد البرلمانى الدولى.. وفى محاولته التى كانت حتمية ومفروضة عليه رغما عنه للنفاذ الى حصن امريكا اللاتينية الذى يحتمى فيه خصمه.. اشهر المرشح المصرى بذكاء عدة اسلحة فكرية كان لها تاثيرها المدمر فى كسر شعار الحصن المنيع.. منها سلاح ينشر فكرة انه لايجوز لاية قارة من القارات ان تظل حبيسة نفسها داخل حدودها فيما تتخذه من قرارات او اختيارات.. وسلاح ثان ينبه الى ان الدم العربى يجرى فى عروق البرلمانيين فى امريكا اللاتينية بحكم وجود اكبر تجمع عربى فى معظم دولها.. وسلاح ثالث يرسخ الاعتقاد بان المصالح مشتركة بعض دول امريكا اللاتينية والدول العربية والافريقية باعتبار ان مجموع دول الطرفين من دول الجنوب وعدم الانحياز.. وفى مقابل الحاح المنافس الشيلى على التخوف من سيطرة مصر على العالم لو انها حصلت على منصب رئيس الاتحاد البرلمانى الدولى الى جانب منصب سكرتير عام الأمم المتحدة من قبل.. وهى الضربة التى قيل انها وجهت الى نقطة ضعف فى معسكر المرشح المصرى.. رد الدكتور سرور عليها بضربة مقابلة انقضت على نقطة ضعف ايضا فى جانب المرشح الشيلى.. وهو انه يكبر منافسه المصرى باكثر من عشر سنوات.. ولكى يكسر المرشح المصرى حدة سلاح منافسه الشيلى الذى حاول اجتذاب عطف الدول الديمقراطية باعتباره ضحية للديكتاتورية وجه المرشح المصرى بذكاء شديد صاروخا قاضيا.. حين رد بانه وان لم يكن من ضحايا الديكتاتورية.لكنه كان دائما من رافعى رايات حقوق الانسان وفى مقدمة المنادين بها.

●●●

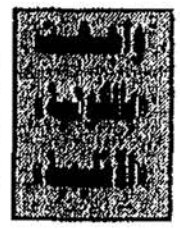

وحين وصل سيناريو الاحداث الى الذروة الدرامية بالاحتدام المقبض للمعركة خلال الأيام السبعة التى سبقت اجراء الانتخابات فى كوبنهاجن.. جاء صراع المناظرات امام المجموعات البرلمانية المختلفة.. والتبارى فى الرد الأكثر اقناعا على اسئلة اعضائها..

ركز المرشح الشيلى على رؤية خاصة له ظن انه سوف يكسب بها تاييد المجموعات البرلمانية الاقليمية.. طالب بان يهتم الاتحاد البرلمانى الدولى بعقد لقاءات معها.. وان لا يتقصر على المؤتمرات الدولية.. كما اعتمد على مغازلة الأمم المتحدة بدعوته الى اهمية تنشيط تعاون الاتحاد البرلمانى الدولى معها.. وان يعتبر الاتحاد البرلمانى الدولى جهازا تشريعيا للأمم المتحدة..

وفى الرؤية المضادة للمرشح المصرى.. جاءت دعوته بان تنبثق انشطة الاتحاد البرلمانى الدولى من فكرة «الكونية» اى العالمية التى تعتمد على التضامن الدولى مع احترام سيادة الدول.. وان يهتم الاتحاد البرلمانى الدولى باجراء اجتماعات بين المجموعات الاقليمية .. ولا تكون اجتماعات لكل مجموعة برلمانية اقليمية على حدة.. لكى يتزايد التوافق والتلاقى وتبادل الافكار.. واجهض دعوة منافسه فى ان يكون الاتحاد البرلمانى الدولى جهازا تشريعيا للأمم المتحدة.. منبها الى أن هذا لا يتفق مع سيادة الدول ولا مع استقلالية الاتحاد.. وانه الأكثر منطقا ان يقود الاتحاد البرلمانى الدولى الرأى العام العالمى فى المعسكرات الدولية قبل عرضها على الأمم المتحدة.. حتى يكون لممثلى الشعوب الرأى الأعلى فى كل مايعرض على منظمة الحكومات: الأمم المتحدة

●●●

وحين يبلغ سيناريو الأحداث يوم الانتخاب.. يفاجا المرشح المصرى بما لم يكن فى توقعه.. يفاجىء بانه مطلوب من المتنافسين أن يلقى كل منهما كلمة.. جاء الطلب بغير اخطار سابق.. وجمع المرشح المصرى شتات فكره سريعا والقى كلمة شفهية بالانجليزية لاقت الاعجاب.. لكنه لاحظ ان المرشح الشيلى يقرأ من ورقة مكتوبة.. وهو مايعنى أنه كان يعلم مسبقا انه سوف يطلب منه القاء كلمة..

وفوجىء أيضا المرشح المصرى بمنافسه الشيلى يدخل الى مكان الانتخاب.. وفى صحبته وفد كبير.. يحمل الورود.. ويضع كميات كبيرة من زجاجات الشمبانيا فى جانب من القاعة.. موحيا للجميع بانه واثق تماما من الفوز.. مستهدفا تحطيم اعصاب الوفد المرافق للمرشح المصرى..

وجاءت المفاجاة الثالثة التى كان لها وقع اشد على المرشح المصرى حين صارحه نواب ١٠ دول اوروبية بانهم لن ينتخبوه، وكانوا قد اكدوا لسفراء مصر لديها انهم يؤيدون الترشيح المصرى، ونقلت ذلك تقارير الخارجية المصرية اليه من اول الامر..

لكن المفاجاة المقابلة التى اسعدت المرشح المصرى أن الذين لم يكن يتوقع تاييدهم فى العراق والسودان وايران.. اعلنوا له فى اللحظة الحاسمة تاييدهم..

●●●

وبعد ان حسم الانتخاب الذى شارك فيه ٢٦٠ من ممثلى ١٣٠ مجلسا نيابيا فى العالم مصير المعركة.. وفاز الفارس المصرى.. اجتمع على الفور مع اللجنة التنفيذية للاتحاد البرلمانى الدولى معلنا تسلمه رسميا لمسئوليات المنصب الذى احتدم حوله الصراع الفكرى.. واستخدام كل اسلحة الذكاء.. وكان لابد ان يخلو الفارس الفائز بنفسه بعض الوقت لكى يفكر فيما يمكن ان يفعل لكى يأتى باداء أكفا.. يؤكد للذين منحوه الثقة انهم لم يجانبهم صواب الاختيار..

يقول الدكتور فتحى سرور الرئيس المصرى للاتحاد البرلمانى الدولى لفترة السنوات الثلاث القادمة:

■ اريد ان أيسر على الدول ذات الديمقراطيات الناشئة طريق التطبيق الحق والكامل للديمقراطية.

■ واريد ان اجعل من الاتحاد البرلمانى الدولى مركز اشعاع للراى العام الدولى فى كل مشكلة وقضية عالمية.. وذلك بالانتقاء الافضل غير التقليدى لبنود جدول الاعمال.. بحيث يشارك الاتحاد البرلمانى الدولى بايجابية وفعالية ملموسة فى صياغة النظام العالمى الجديد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية